ملخّص ويسألون عن الطفوف وأسرارها (ح٩) / عبد الحليم الغزّي
الكفالة الحسينية (ج١)
الاحد : ٢٩/محرم/١٤٤٤هـ - الموافق ٢٨/٨/٢٠٢٢م

• **الكَفالةُ الحُسينيّة/ الجُزءُ الأوَّل.**

سَأُحدِّثُكم عن مَفهومٍ عقائديٍّ، بل عن عقيدةٍ ضروريّةٍ مُهمَّة أهملتها عمائمُ النَّجف وكربلاء، وما ذاكَ بأمرٍ مُستغرب. "الكَفالةُ الحُسينيّة"؛ طُمست هذه العقيدةُ وحُرِّفت وصارَ الحديثُ عن الكَفالة العَبَّاسيّة، جَهلٌ وجَهالةٌ وجاهليّةٌ تُخيِّمُ في أجواء ساحتنا العقائديّة الشيعية.

في البدايةِ أُبيِّنُ لكم معنى الكَفالَة بنحوٍ عام، فهذا العنوانُ، هذا المصطلح، يتواجدُ في اللغة، ويتواجدُ في الجوِّ العرفي الاجتماعي، وكذلكَ في أجوائنا الشرعيّة، ويتواجدُ في ساحة القانون والقضاء، وفي ساحة المؤسَّسات الاقتصاديّة الماليّة، وفي أجواء التجارة وهكذا، هذا المصطلحُ يتواجدُ بكثرة قد يختلفُ معناهُ في الساحة (س)، عن الساحة (ص)، بشيءٍ من الاعتبارات المنظورة في المعنى، لكن على الإجمال فإنَّ المُرادَ من الكَفالة: "**الضمان، الالتزام، التعهّد**".

على سبيل المثال؛ "كَفالةُ اليتيم"، وهو أن يضم شخصٌ يتيماً إلى أُسرته، أو إلى رعايته الماليّة والاجتماعيّة، فكَفالةُ اليتيم أنْ يأتيَ شخصٌ ويتعهَّدَ برعايةِ وتربيةِ يتيمٍ من اليتامى من الَّذينَ فقدوا أباءهم وأُمَّهاتهم يُنفقُ عليه يُعلِّمهُ يُربِّيه إنَّها رِعايةُ اليتيم.

هُناكَ كَفالةٌ قد تكونُ اجتماعيّةً وقد تكونُ قانونيّةً؛ أن يتكفَّلَ شخصٌ بإحضارِ شخصٍ بنفسه ضمنَ ظروفٍ واشتراطاتٍ معيّنة، لابُدَّ من إحضاره بنحوٍ اجتماعي، بنحوٍ قانوني، بنحوٍ سياسي، وهكذا، فَهُناكَ كَفالةُ إحضارِ الشخص.

وهُناكَ كَفالةٌ لتسديد دَينِ شخص؛ إذا ما عجزَ عن تسديده أو أنَّهُ غَدَرَ ولم يَفي بموعد تسديد الدَّين، ولم يفي بالمعاملة، فَهُناكَ كافلٌ هُناكَ كفيلٌ، فَهُناكَ كفالةُ تسديد الديون والالتزامات الماليّة.

وهُناك كَفالةٌ مَاليّةٌ قانونيّةٌ؛ قد تُدفعُ إلى دوائر الدولة، إلى دوائر القضاء مثلاً أو غيرها، لأجلِ إطلاقِ سراحِ شخصٍ موقوفٍ مسجونٍ، فمالٌ يُدفَع يُقال لَهُ مالُ الكَفالة.

وهُناكَ كَفالةٌ تُدفعُ كي يتعهَّدَ شخصٌ ما بأن لا يرتكبَ مُخالفةً قانونيّةً مثلاً.

هُناك أنواعٌ كثيرةٌ للكفالة؛ التعهدُ الماليّ للبنوك مثلاً أو للمؤسَّساتِ الاقتصاديّةِ والتجاريّة.

الكَفالةُ في الكتابِ الكريمِ ذُكرت بصيغٍ مختلفَة.

في سورة آل عمران، الآية الرابعة والأربعين بعدَ البسملة: ﴿**ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاَمَهُمْ** - إلقاءُ الأقلامِ هُنا إجراءُ عمليةِ قُرعة - **إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ** - رِجالاتُ الدِّينِ اليهودي قاموا بإجراءِ قُرعة، إنَّهُم رِجالُ المعبدِ اليهودي مَن الَّذي يَكفُلُ مريم حينما تكونُ موجودةً ومُقيمةً في مَعبد اليهود في هيكلِ اليهود؟

في الآيةِ السابعة والثلاثين بعدَ البسملة من سورة آل عمران: ﴿**فَتَقَبَّلَهَا** - تَقبلَ مريم - **فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا** - فَلمَّا أجروا القُرعة خرجتَ نتيجة القُرعة أنَّ الَّذي سيكونُ كَافلاً لمريم هو زكريّا وهو قريبها، الحديثُ عن الكَفالةِ هُنا حديثٌ عن كَفالةٍ اجتماعيّة، لذا كانت القُرعةُ قد اشتركَ فيها الجميع.

في سورة يوسف:

وردَ الحديثُ عن الكَفالة في الآيةِ السادسة والستين بعدَ البسملة: ﴿**قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِّنَ اللّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ** - قصَّةُ يُوسُفَ النَّبي لَمَّا رجعَ أبناءُ يعقوب بعدَ أن ذهبوا إلى مصر وطَلبَ منهُم عزيزُ مصر الَّذي هو يُوسُف وهُم لا يعرفونهُ أنْ يأتوهُ بأخيهم بنيامين، فحينما راجعوا أباهم في ذلك طلبَ منهُم مَوثقاً من اللّه - **قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ** - لَنْ للنَّفي التأبيدي - **مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِّنَ اللّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ**﴾، المَوثِقُ هو التعهُّد، هُوَ الالتزام، هو التكفُّل، أن يتكفَّلوا بأن يُحافظوا على بنيامين بحسبِ ما اشترطَ عليهم أبوهم يعقوب.

في سورة يوسف، الآية الثانية والسبعين بعدَ البسملة، لَمَّا جاءَ المنادي بعدَ أن وضعوا السقايةَ في رَحلِ بنيامين: ﴿**ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ۞ قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ۞ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ** - هي السِّقاية المكيال - **وَلِمَن جَاء بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ** - هذا الَّذي يتحدَّث عن الحكومة - **وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ** - وأنا ضَامنٌ أنا كافلٌ أنا كفيلٌ أنْ أُسدِّدَ لَهُ وأنْ أُسلِّمَ لَهُ حملَ بعير، صيغٌ مُتعدِّدة للتعبيرِ عن مضمون الكَفالة في الكتاب الكريم.

في الجزء الرابع عشر من (بحار الأنوار) للمجلسي/ طبعةُ دارِ إحياء التُراث العربي/ بيروت - لبنان/ صفحة (٥٠٨)، الحديثُ الخامس والثلاثون نقلهُ عن الكافي الشريف: **بسنده** - بسند الكليني الَّذي نقلهُ المجلسي - **عَن ابن أبي عُمَير، عَن حَفص ابنِ البُخْتُري قَالَ: أبْطَأتُ عَن الحَج، فَقَالَ لِي أَبُو عَبد اللّه الصَّادقُ صَلواتُ اللّه عَلَيه: مَا بَطَأ بِكَ عَن الحَج؟** - وفي نسخة (مَا أبْطأ بِكَ عَن الحج)، المعنى واحد - **فَقُلتُ: جُعلتُ فدَاكَ، تَكَفَّلتُ بِرَجُل فَخَفَرَني** - يعني أنَّ حَفْصاً صارَ كَفيلاً لرجلٍ في أمرٍ من الأمور - **فَخَفَرَني** - خَفَرني غدرَ بي - **فَقَالَ إِمَامُنا الصَّادق: مَا لَكَ وَالكَفَالَات؟ أَمَا عَلمْتَ أَنَّها أَهْلَكَت القُرونَ الأُولَى** - الحديثُ عن الكَفالات العُرفيّة لكنَّ الإمامَ يأخذنا إلى الكَفالات الدِّينيّة المعنويّة - **ثُم قَالَ إِمَامُنا الصَّادقُ صَلواتُ اللّه عَلَيه: إِنَّ قَوْماً أَذْنَبُوا ذُنُوباً كَثيرةً فَأَشْفَقُوا مِنْها وَخَافُوا خَوْفاً شَديداً** - ظهرت آثارُ هذا الخوف في حياتهم - **فَجَاءَ آخَرُون فَقَالُوا: ذُنُوبكم عَلَيْنَا** - واستمرّوا في عملكُم نحنُ نتكفَّلُ بذنوبكم، كَلمةٌ تُقَال لَكنَّ الإنسانَ سيُحاسَبُ عليها، كَلمةٌ تُدْخلُ إلى الجِنان وكَلمةٌ تُخرِجُ من الجنان، وكَلمةٌ تُدخلُ إلى النِّيران، وكَلمةٌ تُخرِجُ من النِّيران، كَلمةٌ تُوفِّق الإنسانَ إلى عاقبة حسنة، وكَلمةٌ تُؤَدِّي بالإنسانِ أنْ تَكونَ عاقبتُه سَيئة - **فَقَالُوا: ذُنُوبكم عَلَيْنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيهِم العَذاب، ثُمَّ قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: خَافُونِي هَؤُلَاء** - وما عَذَّبهم، ما عَذَّبَ المُذنبين - **وَاجْتَرَأْتُم عَلَيَّ** - الَّذينَ لم يكونوا قد ارتكبوا تلكَ الذنوب هم الَّذينَ عُذِّبوا لأنَّهم اجترأوا على اللّه تكفَّلوا بِذُنوبِ الآخرين.

المعنى الأهمّ للكَفالَة في الكتاب الكريم:

الَّذي جاءَ في الآيةِ الخامسة والثلاثين بعدَ البسملة من سورة المائدة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾، ابتغاء الوسيلة هو البحثُ عن الكَفالة، عن كَفيلٍ، كَفَالَتُنا عندَ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد هَؤلاء هُم كُفَلاؤنا، الآيةُ واضحةٌ إنَّها العقيدةُ السليمة.

نحنُ لا نستطيعُ أن نَنْجوَ بأنفُسنا بقدراتنا، ولا نستطيعُ أن نَنْجوَ بعقائدنا الهزيلة، وبأعمالنا الناقصة المَعيبة، نحتاجُ إلى كافلٍ إلى كَفيلٍ يَكْفُلُنَا، من هُنا جاءَ العنوانُ: (الكَفَالَةُ الحُسينيّة)، قلتُ لكم هذه عقيدةٌ ضروريّةٌ ضيّعتها حوزةُ الثولانِ في النَّجف، وهؤلاء الخُطباءُ الحمير حرّفوها إلى الكَفَالَةِ العبّاسيّة، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ**﴾، وسيلَتُنا الحسين.

في سورة الإسراء:

الآية السابعة والخمسين بعدَ البسملة: ﴿**أُولَـئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً** - الآيةُ فَصَّلت في المضمون بنحوٍ أكثر ممَّا جاء في سورة المائدة، أريدُ أن أُشير بالإجمالِ إلى مضمون الكَفَالة في الكتاب الكريم.

في سورة النمل: التعبيرُ عن الكَفَالة جاء بعنوانٍ آخر.

الآية التاسعة والثمانين بعدَ البسملة: ﴿**مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ** - إنَّها حَسَنةٌ مُشخَّصة، الآيةُ ما قالت مَن جاءَ بحَسنة حتَّى تكونَ مُنكَّرةً بحيث يُمكننا أن نُطبِّقها على مُختلَف العناوين من الحسنات - **مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ** - هُناكَ حَسنةٌ بعينها - **فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا** - لَهُ خَيرٌ منها عاقبَتُها - **وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ**﴾، في أحاديث العترة: "مَن جاء بالْحَسَنَة"؛ مَن جاء بولاية عليٍّ، مَن جاء بولاية قائمِ آلِ مُحَمَّد، إنَّهُ إمامُ زماننا، فَمَن جَاءَ بِولايَتِه هُوَ هَذا الفائز، لِمَاذا؟ لأنَّهُ جاء بِصَكِّ كَفَالة مِنَ الكافل، الكَافلُ الأَعظمُ قطعاً مُحَمَّدٌ صلَّى اللَّهُ عليه وآله.

- **وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ** - كافلهُ الشَّيطان - **فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾، النَّاجُونَ هُم المَكْفُولُون بالكَفالَة الدِّينيّة العقائديّة.

تعبيرٌ ثالث عن هذه الكَفَالَة في سُورة آل عمران:

الآية الثالثة بعدَ المئة بعدَ البسملة، موطنُ الشَّاهد في أوَّل الآية: ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ**﴾، حَبلُ اللّه عَليٌّ ومَن غَيْرُهُ؟! إنَّهُ حَبْلُ اللّه المتين، هكذا نُسَلِّمُ عليه في زياراته الشريفة، في الزيارة الجامعة الكبيرة: (وَمَنِ اعْتَصَمَ بِكُم - ما هي النتيجة؟ - فَقَد اعْتَصَمَ بِاللّه)، الاعتصامُ بِهِم اعتصامٌ باللّه سُبحانهُ وتعالى..

هذا المضمونُ يتجلَّى واضحاً في دعاء التوسّل، التوسّل هو التمسّكُ والاعتقادُ بالوسيلة وهي الكَفَالة.

التوسُّلُ بتعبيرٍ آخر؛ هو المُطالَبةُ منَّا بتنفيذ كَفَالَتهم صلواتُ اللّه عليهم، فَهُم الكَافلون، فهكذا نُخاطبُ رسول اللّه صَلَّى اللّهُ عَلَيه وآله في دعاء التوسُّل: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِه، يَا أَبَا القَاسِم** - أنا أُخاطبُ رسول اللّه، هذا خطابٌ مُباشر - **يَا رَسُولَ اللّه يَا إِمَامَ الرَّحمَة يَا سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا إِنَّا تَوَجَّهْنَا وَاسْتَشْفَعْنَا وَتَوَسَّلْنَا بِكَ إِلَى اللّه** - أَنتَ كَافلُنا عندَ اللّه يا أيُّها الكَفيلُ الأعظم - **وَقَدَّمْنَاكَ بَيْنَ يَدَي حَاجَاتِنَا يَا وَجِيهاً عِنْدَ اللّه اشْفَع لَنَا عِنْدَ اللّه**)، وهكذا تجري العبائرُ والجُملُ مع المعصومينَ الأربعةَ عشر بالتسلسل.

في آخرِ الدعاء ماذا نقول؟ (**يَا سَادَتِي وَمَوَالِيَّ إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكُم أَئِمَّتِي وَعُدَّتِي** - فَفَاطمةُ إمام لأنَّنا تَوسَّلنا بها بعدَ أمير المؤمنين، وفي آخر الدعاء نُوجِّهُ الكلامَ إليهم جميعاً - **لِيوم فَقْرِي وَحَاجَتِي** "؛ هذه هي الكَفَالَة، إنَّها الحَسنةُ الَّتي ذُكرت في سورة النمل، وإنَّها الوسيلةُ الَّتي ذُكرت في سورة المائدة وفي سورة الإسراء، الكَفيلُ في الأصل هو اللّه، من أسمائه الحُسنى الكَفيل، دعاء الجوشن الكبير دعاءُ الأسماء الحُسنى من جُملة الأسماء الَّتي وردت فيه؛ (الكَفيلُ والضَّامن).

في المَقطع الثالث عشر: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا جَلِيلُ يَا جَمِيل يَا وَكِيلُ يَا كَفِيل** - كُلُّ مقطعٍ من مَقاطع دُعاء الجوشن الكبير يَشتملُ على عشرة أسماء من الأسماء الحُسنى، الجوشن في لُغة العرب تعني الدِّرع، دُعاءُ الجوشن الكبير دُعاءُ الدِّرع الكبير - **يَا دَلِيلُ يَا قَبِيل** - والقَبيلُ هي الأخرى تأتي بمعنى الكَفيل، ولكنَّ القَبيلَ يكونُ كفيلاً في الشدائد العظيمة وفي الرزايا الكبيرة، أمَّا الكَفيلُ فإنَّهُ يكونُ كَفيلاً، يكونُ ضَامناً في الأمور العظيمة والصغيرة - **يَا مُدِيلُ يَا مُنِيل يَا مُقِيلُ يَا مُحِيل.**

في المَقطع الحادي والخمسين من مَقاطع دعاء الجوشن الكبير: **يَا نِعْمَ الحَسِيب يَا نِعْمَ الطَّبِيب يَا نِعْمَ الرَّقِيب يَا نِعْمَ القَرِيب يَا نِعْمَ المُجِيب يَا نِعْمَ الحَبِيب يَا نِعْمَ الكَفِيل يَا نِعْمَ الوَكِيل يَا نِعْمَ المَوْلَى يَا نِعْمَ النَّصِير** - والوكيلُ هو كفيلٌ بدرجة من الدرجات، لأنَّهُ يتكفَّلُ بأمرٍ ما صارَ فيه وكيلاً.

في المقطع التاسع والثمانين من مقاطع دعاء الجوشن الكبير: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا حَافِظُ يَا بَارِئُ يَا ذَارِئُ يَا بَاذِخُ يَا فَارِجُ يَا فَاتِحُ يَا كَاشِفُ يَا ضَامِن** - الضَّامنُ هو الكَفيلُ أيضاً - **يَا آمِرُ يَا نَاهِي** - الكَفَالةُ في أصلها كفالةُ اللّه، فاللّهُ هوَ الكَفيل، وكَفالةُ اللّه بالنسبة لنا تتجلَّى في ما جاءَ في زيارة آل ياسين.

في زيارة آل ياسين الَّتي وردتنا من النَّاحية المقدَّسة.

هكذا نقرأُ فيها نُسلِّمُ على إمامِ زماننا: **السَّلامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللّهِ فِي أَرْضِه، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مِيْثَاقَ اللّهِ الَّذِي أَخَذَهُ وَوَكَّدَه، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا وَعْدَ اللّهِ الَّذِي ضَمِنَه** - هذه كَفالةُ اللّه إلينا.

في (غيبة شيخنا النُّعماني رضوان الله تعالى عليه)، طبعةُ أنوارِ الهدى/ الطبعةُ الأولى/ قم المقدَّسة/ صفحة ٣١٤/ الحديثُ العاشر: **بِسَنده** - بسند النعماني - **عَنْ أَبِي هَاشِمٍ دَاوُودَ بنِ القَاسِمِ الجَعْفَرِي** - من عيون الشيعة ومن شخصيّاتهم البارزة، منَ البيت الهاشمي يَقُول أبو هاشمٍ الجعفري: **كُنَّا عندَ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ الرِّضَا** - إنَّهُ إمامنا الجوادُ صلواتُ اللّه عليه - **كُنَّا عندَ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ الرِّضَا فَجَرَى ذِكْرُ السُّفْيَانِي وَمَا جَاءَ فِي الرِّوَايَة** - في الرواية عَنهُم صلواتُ اللّه عليهم عن أجداده وآبائه الطاهرين - **وَمَا جَاءَ فِي الرِّوَايَة من أَنَّ أَمْرَهُ** - من أنَّ أمرَ السُّفياني - **منَ الْمَحْتُوم، فَقُلْتُ** - أبو هاشم الجعفري يسألُ الإمامَ الجوادَ - **فَقُلْتُ لأَبِي جَعفَر: هَلْ يَبْدُو للّه فِي الْمَحْتُوم** - باعتبارِ أنَّ السُّفيانيَّ مِنَ المحتوم - **قَالَ: نَعَم، قُلْنا لَهُ: فَنَخَافُ أَنْ يَبْدُو للّهِ فِي القَائم؟ فَقَالَ: إِنَّ القَائمَ منَ الْمِيْعَاد وَاللّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيْعَاد.**

كُلُّ هذا يقودنا إلى الزيارة الحسينيّة المطلقة الأولى بحسبِ تبويبِ مفاتيح الجنان:

من زيارات الحُسين وَرَدَ فيها الحديثُ عن الكَفَالَة الحُسينيّة، وتحدَّثت الزيارةُ الشريفةُ هذه عن أبعاد الكَفَالة الحُسينيّة، هذا النصُّ من أهمِّ نصوص الزيارات الحُسينيَّة، وهذا النصُّ كانَ النصَّ الأوَّل عندَ الشيعة في زمان الأئمَّة، سأُثبِتُ لَكُم ذلك:

ما هي مصادرُ هذا النص؟!

الكافي لم يذكُر نُصوصاً كثيرةً من نُصوص زيارات الحُسَين صلو اتُ اللّه عليه، في الجزء الرابع من الكافي الشريف لشيخنا الكليني المتوفّى سنة (٣٢٨) للهجرة، طبعةُ دار التعارف للمطبوعات/ بيروت - لبنان/ صفحة (٥٧٣)، الحديثُ الثاني من الباب الَّذي عنوانهُ: "بابُ زيارة قبرِ أبي عبد اللّه الحُسَين بن عليّ صلواتُ اللّه عليهما "، الحديثُ الثاني هوَ نَصُّ هذه الزيارة الَّتي هي الزيارةُ المطلقة الأولى في مفاتيح الجنان، وصاحبُ المَفاتيح نَقَلَ الزيارةَ الَّتي جاءت في الكافي، الحديثُ الثاني في الباب الَّذي رقمهُ (٣٥٥)، ورودُ هذا النَّص في الكافي الشريف دليلٌ على أنَّ النصّ كانَ معروفاً ومُتداولاً بينَ أصحاب الأئمَّة وبينَ شيعَتهم.

وَوَرَدَ أيضاً في (كامل الزيارات)، أهمّ كُتُبنا وأشرفُ كتبنا، الكُليني متوفّى سنة (٣٢٨)، ابنُ قولويه صاحبُ كامل الزيارات متوفّى سنة (٣٦٨) بحسبِ ما هو معروف، طبعةُ مكتبة الصَّدوق، طهران - إيران، البابُ التاسعُ والسبعون، الزيارةُ الثانية، الحديثُ الثاني، البابُ التاسعُ والسبعون عنوانهُ: "زياراتُ الحسَينِ بن عليٍ صلواتُ اللّه عليهما"،

وهي هي الَّتي رواها الشيخُ الصَّدوق في كتابه الفقيه (فقيهُ مَن لا يحضرهُ الفقيه)، هذه مَصادرُنا الأصليّة، في الجزء الثاني من كتاب الفقيه، طبعة مُؤسَّسة النشر الإسلامي، قم المقدَّسة، صفحة (٥٩٤)، الحديثُ السادس هُوَ هُوَ، الزيارةُ المطلقةُ الأولى بحَسبِ تبويبِ مفاتيح الجنان والَّتي نقلها عن الكافي الشريف.

وأوردها الطوسي أيضاً في التهذيب، طبعةُ مُؤسَّسة نشر الصَّدوق، طهران، إيران، الجزءُ السادس، الصفحةِ الثانيةِ والستين، البابُ الثامنَ عشر، الزيارةُ الأولى، النصّ الأوّل.

الزيارةَ كانت معروفةً جِدّاً بينَ أصحاب الأئمَّة، وبَينَ رواة الحديث، وبينَ الشيعة في القرون الأولى، وفي زمان الغَيبَة الأولى، ولذا وردت في كُتبنا القديمة الأصليّة، صارَ واضحاً لديكم أهميّةَ هذا النّص، هذا النصّ نصٌ عقائديٌ ومَعرفيٌ من الطرَازِ الأوَّل، أئمَّتنا يُريدونَ منَّا أن نتدبَّر فيه وأن نجعلهُ بوّابةً من بوّاباتِ معرفَتنا بالحُسَين صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه.

هذا النصّ الشريف اشتملَ على ذكرِ الكَفَالَة الحُسينيّة:

في مفاتيح الجنان، المصادرُ الأصلِ موجودةٌ بجانبي، لكنَّني أقرأ من مفاتيح الجنان كي أُقيمَ حُجَّةً عليكم، لأنَّ الكتابَ مُتوفّرٌ في بيوتكم، هكذا نُخاطبُ الحُسَينَ صلواتُ اللّه وسَلامهُ عَليه، الزَّائر يُخاطبهُ: **أَنَا عَبْدُ اللّه وَمَوْلاكَ وَفِي طَاعَتك وَالوَافِدُ إِلَيْكَ أَلْتَمِسُ** - ثُمّ تأتي جُمَلٌ اعتراضية تفسيريّة، إذا أردنا أنْ نُركّب الجُمَلَ بحسبِ التَسلسل اللفظي لا بحسبِ أهميّة المعاني، لماذا جاءت هذه الجُمل الاعتراضيةُ التفسيريَّة؟ لأهميّة المعنى لبيانِ مضمونِ الكَفَالة.

إذا أردتُ أنْ أُركّبَ لَكُم الكَلمات بحسبِ الصياغة اللفظيّة الأصليَّة لها سيكونُ الكلامُ هكذا: (**أَلْتَمِسُ مِنَ الدُّخُولِ فِي كَفَالَتِك الَّتِي أَمَرْتَ بِهَا**)، وهُناكَ من يقرؤها (**أَمرْتَ بِهَا**)، لا يختلفُ المَعنى كثيراً؛

"**من الدُّخُولِ فِي كَفَالَتِكَ الَّتِي أُمرْتَ بِهَا**"؛ أُمرْتَ بِهَا من قِبَلِ اللّه، فالكَفَالَةُ في أصلها كَفالَةُ اللّه.

وَإِنْ كانت القراءةُ الصَحيحةُ بحَسبِ ما أعتقد "**الَّتِي أَمَرْتَ بِهَا**"؛ فهذه الكَفَالَةُ أَمَرَ بِهَا الحُسَين، أَمَرَ مَن؟ أَمَرَ العبّاسَ بهذه الكَفَالَة، لماذا؟ لأنَّ العبّاسَ وَجهُ الحُسَين، العبّاسُ ما هو كافلٌ لزينب، العبّاسُ كافلٌ لشيعة الحُسين فَهُوَ وجهُ الحُسَين، أنا أتحدَّثُ عن كَفالةٍ عقائديَّةٍ دِينيّة، فقد بدَأتُ من كَفَالَة اللّه لنا، وصُورةُ كَفَالَة اللّه لنا إمامُ زماننا، وهُوَ الكافلُ الحقيقيّ لديننا.

لماذا ألتمسُ من هذا الدخول ماذا ألتمس؟ فتأتي هذه الجُمل:

"**أَلْتَمِسُ كَمَالَ الْمَنْزِلَة عِنْدَ اللّه**"؛ هذا أوّلاً.

"**وَثَبَاتَ القَدَمِ فِي الْهِجْرَةِ إِلَيْك**"؛ هذا ثانياً.

"**وَالسَّبِيلَ الَّذِي لَا يَخْتَلِجُ دُوْنَك**"؛ هذا ثالثاً.

كُلُّ هذه الأمورُ الثلاثة أَلتَمسها من أين؟: "**من الدُّخُولِ فِي كَفَالَتِكَ الَّتِي أَمَرْتَ بِهَا** "، العبّاسُ وجهُ الحُسَين، العبّاسُ جَعَلَهُ الحُسَينُ كَفيلاً لأنَّهُ وَجهه، فَكَفَالَتُهُ فَرعيّةٌ، وَكَفَالَةُ العبّاس لَيسَت لزينب، كَفَالَةُ العبّاس للشيعة، للحُسينيين، فالعبّاس وجهُ الحُسين الَّذي إِلَيه يتوجَّهُ الحُسينيّون، ولذا نُخاطبهُ: (يَا كَاشِفَ الكَرْبِ عَنْ وَجه أخيكَ الحُسَين - الشيعةُ هكذا تُخاطبهُ - اكْشف الكَرْبَ عَن وُجُوهنَا بِحَقِّ أخيكَ الحُسَين)، مَضمونَ الكَفَالة يتشخَّصُ في الحُسَين لماذا؟ هُم وَجَّهُونا إلى ذلكَ، كَلمةُ الصَّادقِ صَلواتُ اللّه عَليه المَشهورةُ عَندنا والمعروفةُ عندَ الحُسينيين: (**كُلُّنَا أَبْوَابُ النَّجَاة** - كُلُّهُم كَافِلُون هُم كُفَلاؤنا - **كُلُّنَا أَبْوَابُ النَّجَاة وَبَابُ الحُسَينِ أَوْسَع، وَكُلُّنَا سُفُنُ النَّجَاة** - هذه هي السَّفُنُ الكَافلَة الَّتي تُعطينا ضَماناً بالنَّجاة - **وَسَفِينَةُ الحُسَينِ أَسْرَع**)، لهذا السّبب خُصَّ الحَسَينُ في زياراته بالكَفَالَة الإلهيّة الحُسينيّة، هذه هي الكَفَالَةُ الإلهيّةُ الحُسَينيّةُ المهدويَّة.

وبعد ذلك تبدأ الزيارة بهذه الحقائق: (**مَنْ أَرَادَ اللَّهَ بَدَأَ بِكُم**)، لأنَّنا قد دخلنا في ساحة الكَفَالَة الحُسينيّة، فساحةُ الكَفَالة الحُسينيّة تُشرِقُ فيها هذه المعارف.

في سورة إبراهيم، الآية السابعة والعشرين بعدَ البسملة: ﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ** - هذا هُوَ القولُ الثابت، لو رجعنا إلى تأويلهم وتفسيرهم لقُرآنهم؛ القولُ الثابتُ ولايةُ علي، ولايةُ القائم من آل مُحمَّد، وفي رواياتنا وأحاديثنا فإنَّ الآيةَ ترتبطُ بعالَم البرزخ أيضاً - **وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ**﴾، لا شأنَ لنا بالظَّالمينَ هُنا نحنُ نتحدَّثُ عن الكَفَالَة الحُسينيّة.

ثَباتُ القَدَمِ هُو هَذا، مَنْطقٌ واحد، مَنْطقُ القُرآن ومَنطقُ الأدعية والزيارات والروايات.

في رجال الكشي/ طبعةُ مركزِ نَشرِ آثار العلّامة المصطفوي/ الطبعةُ الرابعة/ ٢٠٠٤ ميلادي/ طهران - إيران/ الصفحة الرابعة/ الحديثُ السَّابع: **بِسَنده، عَن إِمامنَا الهَادي صَلواتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيه** - من أنَّ ابنَ مَاهَويه وَأخَاهُ أيضَاً كَتَبا إِلَى الإِمَام الهَادي يسألان عَن أيِّ شَيء؟ هذا هو سُؤالُ ابنِ مَاهَويه: **أَسْأَلُهُ عَمَّنْ آخُذُ مَعَالِمَ دِينِي؟ وَكَتَبَ أَخُوهُ أَيْضاً بِذَلك، فَكَتَبَ إِلَيهِمَا** - فماذا أجابَ إمامَنا الهَادي هذين السائلين؟ كَتَبَ إِلَيهِمَا كتَابةً: **فَهِمْتُ مَا ذَكَرْتُمَا، فَاصْمدَا** - الصَّمْد هُوَ التوجُّهُ إِلَى الجهة الصحيحة مع الثَّبَات والصَّبر - **فَاصْمدَا فِي دِينكُمَا عَلَى مَتِينٍ فِي حُبنَا** - وفي بعض النُّسخ (**عَلى مُسنٍ**) (**عَلى مُسْتَنٍ فِي حُبنَا**) - **وَكُلِّ كَبِيرِ التَقَدُّمِ فِي أَمْرِنَا** - وفي بعض النُّسخ (**وَكُلِّ كَثِيرِ القَدَمِ فِي أَمْرِنَا**) - **فَإِنَّهُم** - فَإِنَّهُمَا وَهُوَ الأصح - **كَافُوكمَا إِنْ شَاءَ اللّهُ تَعَالى.**

هذا الكلامُ يأتي مُنسجماً مع الكتاب الكريم: ﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ**﴾، هؤلاء هُم الثَّابتون، إمامُنا الهادي يُوجِّهُ السائلين إلى هذه الشخصيّات الثابتة.

- **أمّا مراجعُ الحوزة الطوسيّة ماذا يقولون؟**

الخوئي زعيمهم وكبيرهم، في كتابه (التنقيح في شرح العروة الوثقى)، الجزءُ المتعلّقُ بمباحث الاجتهاد والاحتياط والتقليد، صفحة (٢٢٠) الخوئي بعد أنْ ضَعَّفَ الروايةَ الَّتي كُنتُ أُحدِّثكم بصددها، الخوئي ضَعَّف الروايةَ سنداً وأهملها وتركها وعَلَّق بعدَ ذلكَ يقول: **وأَمَّا الروايةُ الثانية** - وهي الَّتي قرأتُها عليكم، هُوَ ذكرها في صفحة (٢١٩) وضَعَّفها، وأنا اقرأ عليكم من صفحة (٢٢٠) - **وأَمَّا الروايةُ الثانية** - الخوئي يقول - **فهي غيرُ معمولٍ بها قطعاً** - حتّى لو كانت صحيحةَ السَّند بحسبِ نظره، هُو ضَعَّفها بحسبِ علم القنادر علم الرجال، لكنَّه يقول حتّى لو كانت صحيحة السند - **فَهي غَيرُ معمولٍ بها قطعاً** - لماذا؟ إذا كانت صحيحة السَّند وجاءت مرويّةً عن إمامنا الهادي فلماذا لا نعملُ بها قطعاً يا صاحبَ السَّماحة لماذا؟! - **للجزم** - هُناكَ جزمٌ، لا ندري من أينَ جاءَ بهذا الجزم، جاء به من ضلاله وبَتريَّته ومُرجئيّته، لاحظوا هذه السخافة - **للجزمِ بأنَّ مَن يُرجَعُ إليهِ في الأحكام الشرعيّةِ لا يُشترطُ أن يكونَ شَديدَ الحُبِّ لهم** - لِمُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد - **أو يكون مِمَّن لهُ ثباتٌ تامٌّ في أمرهم عليهم السّلام.**

هذا هو القُرآنُ يقول: ﴿**يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ** - والقولُ الثابتُ وَلايتهم ومَعرفتهم كما فَسّروا لنا قُرآنَهُم في تفسيرهم، وبخلاف ذَلك - **وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالمينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاءُ**﴾.

في سورة البقرة الآياتُ واضحةٌ وواضحةٌ جداً في الآية الخامسة والستين بعدَ المئة بعدَ البسملة: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ من دُونِ اللّه أندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّه وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً لِّلّه**﴾، الَّذينَ آمنوا أشدُّ حُباً لِلّه، (**مَن أَحَبَّكُم أَحَبَّ اللّه، "أَحَبَّ اللّه مَنَ أَحَبَّ حُسَيناً"، وَمَنْ أَبْغَضَكُم أَبْغَضَ اللّه**)، نحنُ كيف نعرَفُ شَدَّةَ حُبِنا لِلّه؟ من خلالَ شدَّة حُبِنا لـمُحَمَّد وآل مُحَمَّد.

في كتابَ السيستاني (الاَجتهاَدُ وَالتَقليدُ والاحتياط)، منَ مجموعة آثار السيستاني، طبعةُ مؤسَّسة نور الأمير (٢٠٢٠) ميلادي، الكلام هُوَ هُوَ ذَكَرهُ في صفحة (٤٧٥)، ذكرَ الروايةَ نفسها وضَعَّفها وذكرَ الكلامَ نفسهُ بصياغة أَخرى: **والروايةُ مخدوشةٌ من جَهة السند** - أي أنَّها ضعيفة، فهو لا يعملُ بها - **والروايةُ** - ه ي هي هذه الرواية الَّتي قرأتُها عليكم قبلَ قليل والَّتي تَحدَّثَ عنها الخوئي - **كما يُناقَشُ فيها من جهة الدلالة، إذْ من الـمُسلَّم** - الخوئي قالَ: (للجزمِ)، السيستاني ماذاَ قال؟ - **إذْ من الـمُسلَّم عدمُ اعتبارِ كَونِ المفتي مُسناً في حُبِهم وكثير القدم في أمرهم** - من أينَ جاءَ بهذاَ التسليم والإمامُ الهادي يشترطُ هذا في الَّذي تُؤخَذُ منهُ مَعالِمُ الدِّين؟! يعني حتَّى لو كَانَت الروايةُ صحيحةً فإنَّهُ أيضاً لا يعملُ بها، الهراءُ هوَ الهراء والضلالُ هو الضلال.